في مرضه مرض الموت عليه السلام

حتى قدم المدينة وجد في رأسه صداعا وفي بدنه فترة وكان كالمتخلل من آثار
الشعرة ثم عوفي ومرض مرض الموت في آخر صفر سنة احدى عشرة من الهجرة
وكان قبل ذلك قد نعيت اليه نفسه الكريمة في سورة النصر من اواخر ما نزل من
السور العظيمة فأخذ بتهيئة للقاء والنقلة الى دار البقاء واقترب وتقرب
الى الكبير المتعال وتعبد حتى صار كالشن البالي وزاد في جده زيادة على
العبادة ودام عليه واكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه
وكان كل سنة يعرض القرآن في شهر رمضان على جبريل مرة ففعل ذلك عام
وفاته مرتين وكان يعتكف العشر الاخير من رمضان طلبا لليلة القدر فاعتكف
ذلك العام عشرين وفي آخر عمره كثرت عليه الاوجاع واول ما بدئ به من مرض
موته حمى مغلظة مع صداع وابتداؤه يوم الاربعا وقيل انه اعتق في اربعين
رقبة من اناث وذكور وفي ليلة اليوم الذي ابتدأ فيه المذكور خرج من جوف
الليل الى البقيع فاستغفر لاهل القبور ثم لوح في خطبته بارتحاله ونقلته للصحابة
الكرام بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده ارحم الاكرام فاختار
ما عند الله فلم يفهم مراده على التحقيق غير خليفته سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه
وارضاه فبكى لذلك وفداه وروي انه جاءه حين اشتد به من وعكه شدة
يسأله ان يمرضه عنده فقال معتذرا اليه شاكرا معاملته للآله يا ابا بكر ان لم تحمل
ازواجي وبنات علاجي ازدادت مصيبتي عليهم عظما وقد وقع اوكد على انه قد
وكان المصطفى قد اسر بيقين بحضرة ازواجه امهات المؤمنين الى ابنته فاطمة
سيدة نساء العالمين انه يقبض في وجعه ذلك فبكت ثم سارّها انها اول اهله
يتبعه فضحكت ثم استمر مرضا يتحامل ويقسم بين نسائه الى ان ضعف عن
المشي من شدة بلائه وكان يحمل في ثوب بين اربعة طلبا منه للعدل والانصاف
حتى شق عليه الدور عليهن والاختلاف فاستأذنهن فاذن له ان يكون حيث شاء
وعرض انه يريد بيت عائشة رض لشدة صحبه لها وايثاره منزلها فتحول اليها

والعقول

والعقول حتى ما عليه طائشة بابه من وجعه وعمه متكئا على علي والعباس عمه وابنه الفضل
آخذ بظهره ورجلاه تخطان الارض من شدة ضره فلم يزل عندها مغلوبا لا يقدر
على الخروج وهو مغلوب حتى قضى نحبه فتقطع فراقه نياط القلوب وكانت تعالجه
بالادوية الموصوفة وترقيه بيده وتعوذه بالمعوذات المعروفة وغلبة في شكواه
كانت من شدة صداعه وحمّاه وكان تارة يثقل فينقطع عن الناس وتارة يخرج
اليهم حتى يخفف به الباس خرج يوما وقد عصب رأسه من الصداع فصعد المنبر وامرهم
بالمجي والاجتماع ثم خطب خطبة بليغة فائقة بالفاظ الفصيحة المليحة الرائقة وتحلل
منهم في ذلك المقام مع كونه اعدل الحكام بل الانام قائلا وهو حامل معصوب لذلك الوجه
البدر المتلالي من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري واشتمت له عرضا فهذا عرضي
او اخذت له مالا فهذا مالي وصعد المنبر مرة اخرى فاوصى بالانصار من بعده حين
بلغه انهم اجتمعوا في المسجد يبكون لفقده ثم لم يصعده بعد ذلك اليوم وانقطع ثلاثا
وامر الصديق حين اغمي عليه ان يؤم القوم فصلى بهم سبع عشرة فريضة في الجملة
ابتداؤها وصبح الاثنين الذي قبض فيه انتهاؤها ومن حرصه بابي هو وامي على الايتلاف
عزم في على ان يكتب لامته ما يرفع بعده الاختلاف ونزل عليه الامين جبريل قبل
موته بثلاث من الملك الجليل عنه سائلا وله قائلا تشريفا وتبجيلا ان الله تعالى ارسلني
اليك اكراما لك وخاصة بك وتفضيلا يقول لك كيف تجدك فقال له مجيبا اجدني
يا جبريل مغموما ومكروبا فقال قبل ان يموت بثلاث حسنا بالله رجاء ذي الكرم لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن بالله الظن وثم يزل يكابد الى ان قطع منه عرق المتصل بالقلب
الاطهر من النهشة التي كانت من ذراع الشاة المسمومة بخيبر يحصل له بذلك درجة
الشهادة فوق ما اعطاه الله من مراتب النبوة وزاده فائيس في من الحياة
الليلة الاثنين التي كانت فيها الوفاة امر بسبعة دنانير كانت عنده فتصدق بها
ولقي تلك الليلة شدة ولم يكن عند اهله في مرضه ما يوقدون به عليه المصباح وهو الذي
لولاه لم يكن مساء ولا صباح حتى ارسلت به عائشة لبيتية الامراة من جيرتها لتقطر فيه

Copyright © King Saud University